إبهام يستكشف !

عاشَ إبهامُ مَعَ سامي سَعيـــداً ، وَكانَتْ أكْثَرُ الأشْياءِ الَّتي يَراها بالمَنْزِلِ أوْ بالمَدْرَسَةِ أوْ بالشَّوارِعِ ، غَريبَةً عَلَيْهِ ، تَبْعَثُ فيهِ حُبَّ الاسْتِطْلاعِ . وَذاتَ يَوْمٍ كانَتْ والِدَةُ سامي في المَطْبَخِ ، تُعِدُّ صِنْفاً مِنَ الحَلْوى . وَدَخَلَ عَلَيْها إبْهامُ ، وَهِيَ تُحَرِّكُ اللَّبَنَ وَدَقيقَ الأُرْزِ في قِدْرٍ نُحاسِيَّةٍ صَغيرَةٍ . فَأَجْلَسَتْهُ عَلَى المِنْضَدَةِ أَمامَها ، وَجَعَلَ هُوَ يَنْظُرُ إلى ما تَفْعَلُهُ مَذْهُوشاً .

وَبَعْدَ قَليلٍ دَقَّ جَرَسُ البابِ ، فَذَهَبَتْ لِتَرى مَنْ قَدِمَ . وَطالَ غِيابُها ، فَحَدَّثَتْ إبْهامُ نَفْسَهُ أنْ يَنْظُرَ ما كانَتْ والِدَةُ سامي تُحَرِّكُهُ داخِـــلَ القِدْرِ . وَأَخَذَ يَدُورُ حَوْلَ القِدْرِ ، لَعَلَّهُ يَتَوَصَّلُ إلى طَريقٍ يَصْعَدُ فيهِ إلى حافَتِها ، فَلَمْ يُفْلِحْ . وَأَخيراً رَأى شَوْكَةً عَلَى المِنْضَدَةِ بِالقُرْبِ مِنْهُ ، فَفَرِحَ بِها كَثيراً . وَقالَ في نَفْسِهِ : « إنَّها تَصْلُحُ لِأَنْ تَكونَ سُلَّماً بَديعاً أَتَسَلَّقُ عَلَيْهِ ! » وَفِعْلاً نَصَبَها ، وَأَخَذَ يَصْعَدُ عَلَيْها ، حَتَّى وَصَلَ إلى قِمَّتِها . وَبَعْدَ أنْ رَأى ما بِداخِلِ القِدْرِ خَطَرَ لَهُ أنْ يُمْسِكَ المِلْعَقَةَ ، وَيُحَرِّكَ ما فيها ، كَما كانَتْ تَفْعَلُ والِدَةُ سامي . وَبَيْنَما هُوَ يَقُومُ بِذلِكَ زَلَّتْ قَدَمُهُ ، وَسَقَطَ في اللَّبَنِ . وَعادَتْ والِدَةُ سامي في هٰذِهِ اللَّحْظَةِ ، وَقَدْ أَخَذَتْ تُحَرِّكُ اللَّبَنَ مِنْ جَديدٍ . وَلٰكِنَّها رَأَتْ شَيْئاً يَتَحَرَّكُ في القِدْرِ ، فَانْزَعَجَتْ ، إذْ ظَنَّتْهُ صَرَّارَ اللَّيْلِ (صرصاراً) أوْ حَشَرَةً . وَأَخَذَتِ القِدْرَ وَأَلْقَتْ ما فيها مِنَ النّافِذَةِ . وَكانَتِ النّافِذَةُ تُطِلُّ عَلَى النّيلِ .

إبهام يحاول تحريك ما في القدر

وَصادَفَ حينَئِذٍ أنْ مَرَّتْ مِنْ تَحْتِها سَمَكَةٌ كَبيرَةٌ سَمينَةٌ ، فَلَمّا رَأَتْ إبْهاماً يَسْقُطُ في الماءِ ، فَتَحَتْ فاها ، وَابْتَلَعَتْهُ .

وَفِي نَفْسِ الْيَوْمِ صَادَ السَّمَكَةَ صَيَّادٌ، وَبَاعَهَا لِتَاجِرٍ مِنْ كِبَارِ التُّجَّارِ. فَأَرْسَلَهَا التَّاجِرُ إِلَى بَيْتِهِ، وَأَمَرَ طَاهِيَهُ أَنْ يُعِدَّ مِنْهَا طَعَامَ الْعَشَاءِ. فَوَضَعَهَا الطَّاهِي عَلَى الْمِنْضَدَةِ وَأَخَذَ يَشُقُّ بَطْنَهَا، وَإِذَا بِإِبْهَامٍ يَقْفِزُ مِنْهَا. فَذُعِرَ الطَّبَّاخُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ، وَجَرَى يُخْبِرُ سَيِّدَتَهُ بِذٰلِكَ، وَكَانَ ابْنُهَا تَوْفِيقٌ عَائِدًا فِي ذٰلِكَ الْوَقْتِ مِنَ الْمَدْرَسَةِ. فَلَمَّا سَمِعَ مَا قَالَهُ الطَّبَّاخُ، جَرَى مَعَ وَالِدَيْهِ، لِيَرَى مَا الَّذِي خَرَجَ مِنْ جَوْفِ السَّمَكَةِ. وَمِنْ غَرِيبِ الصُّدَفِ أَنَّ تَوْفِيقًا كَانَ مِنْ زُمَلَاءِ سَامِي بِالْمَدْرَسَةِ. فَلَمَّا رَأَى إِبْهَامًا عَرَفَهُ، وَسَأَلَهُ: «مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ إِلَى هُنَا؟ وَكَيْفَ دَخَلْتَ فِي بَطْنِ السَّمَكَةِ؟» فَقَصَّ عَلَيْهِمْ إِبْهَامٌ قِصَّتَهُ. فَعَجِبُوا مِنْهَا، وَحَمِدُوا اللهَ عَلَى سَلَامَتِهِ. وَأَخَذَهُ تَوْفِيقٌ إِلَى مَنْزِلِ سَامِي، حَيْثُ كَانَ الْجَمِيعُ فِي قَلَقٍ عَظِيمٍ لِغِيَابِهِ. وَلَمَّا رَأَوْهُ فَرِحُوا بِهِ،

إبهام يخرج من جوف السمكة

وَطَفِقُوا جَمِيعًا يُقَبِّلُونَهُ، وَيَسْأَلُونَهُ عَنْ سَبَبِ هٰذَا الْغِيَابِ الطَّوِيلِ. فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا حَدَثَ، وَوَعَدَهُمْ أَلَّا يَتَدَخَّلَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ مَرَّةً ثَانِيَةً.

العجـــــلة السينمائية

أنظر صفحة ٢٥